نختار محمدًا

صلى الله عليه وسلم

الحاج محمد حلمي الشافعي

النـــاشـــر
الشركـــة الإسلاميـــة المحـــدودة

فهرس

محمد مولود من رجل وامرأة ٦

الصفات الأخلاقية ٩

إن محمدا لم يصنع معجزات أبدا !! ١٢

أيّهما حيّ؟ ١٥

وإذن.. فإن المسلمين لن يختاروا يسوع أبدا ١٧

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية المحدودة

في نشرة بالفرنسية يوزعها دعاة الصليب من سويسرا تحت عنوان: أيهما تختار: محمد أم يسوع.. عقدَ الكاتب مقارنة بين سيدنا محمد ﷺ وبين يسوع.. الذي يعرفه المسلمون باسم عيسى بن مريم عليه السلام.

وقد استشهد الكاتب ببعض آيات من القرآن الكريم ليثبت بها وجهة نظره، ولكنه -كعادة دعاة الصليب- اختار أسلوب المجادلين بالباطل في كل زمان ومكان - حيث يختطفون فقرة من كتابهم أو آية من القرآن الكريم، ويعزلونها عن سائر الكتاب.. ويريدون فهمها أو بيان معناها كأنها كل ما ورد من عند الله تعالى. ثم إن الكاتب يتعامى عن آيات قرآنية كثيرة تهدم كل مزاعمه من أساسها، وتوضح المعنى الحقيقي للآيات التي استشهد بها.

كما أنه ينكر أحاديث النبي ﷺ على زعم أنها كتبت بعد وفاته بقرن أو قرنين، ومن ثم يمكن -في حسبانه- إهمالها، مع أنه يريدنا أن نأخذ بكلام كتاب الأناجيل الأربعة!.. ولا يشير إلى الأحاديث الصحيحة التي لها من المرجعية والثبوت ما يفوق ثبوت نسبة الأناجيل إلى كتابها أو إلى يسوع ألف مرة. هناك علوم بالغة الدقة والشمول والمنهجية تتناول أحاديث النبي ﷺ من ناحية نصوصها وسندها ورجالها ورواتها طبقا لقواعد ليس لها مثيل في أي دراسات دينية أخرى.

إن القرآن الكريم في عهد النبي سجل وحفظ، وعملية جمع وتسجيل الأحاديث النبوية الصحيحة الثابتة كانت قد بدأت في القرن الأول، وكتابها جميعا معروفون مشهود لهم بالصدق والأمانة والعلم، في حين أن تلاميذ يسوع كان إيمانهم وعلمهم ضعيفين. فيهوذا أسلمه للعدو، وبطرس أنكره وكذبه ولعنه وحلف ضده باطلا، والجميع تخلوا عنه في محنته.. فكيف يكون هؤلاء وأمثالهم أهل ثقة في أقوالهم وكيف نأخذ بها مغمضين عما فيها من خرافات تخالف العقل ونصوص كتابهم المقدس؟!

ونحن المسلمين نؤمن بعيسى ابن مريم المسمى عندهم "يسوع".. بوصفه نبيا من أنبياء الله تعالى، جاء لمهمة خاصة، أداها وأتمها ولقي ربه، مثله في ذلك مثل سائر الأنبياء. وإذا كنا لا نفاضل بين الأنبياء.. إلا أن القرآن لا يخلع على سيدنا عيسى عليه السلام فضلا خاصا يرفع مكانته عن إخوانه الأنبياء. ولكن الثابت عندنا في القرآن الكريم أنه نبي تابع للنبي موسى عليه السلام، وأنه جاء ليخدم شريعة التوراة وليحييها في نفوس بني إسرائيل الذين حادوا عنها وأفسدوها.

ولذلك فلن ندخل في مقارنة بينه وبين المصطفى ﷺ.. فقد حسمها الله في جملة واحدة حيث وصفه ﷺ بقوله {رسول الله وخاتم النبيين}.. أي أنه ليس مجرد نبي من الأنبياء الذين يرسلهم الله تعالى لأقوامهم.. وإنما هو الأكمل والأعظم.. الذي وصل إلى قمة لا يسمو إليها أحد سواه.. فبه اكتملت النبوة وبلغت الشريعة ذروتها.

وكذلك اعترف بذلك يسوع في الإنجيل حيث قال: "وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق". وقال عنه: "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض.." (متى ٢٥: ٣١). والمعروف أن يسوع عند المسيحيين هو ابن الله.. ولكن روح الحق هو محمد ابن الإنسان، وهو الذي أرشد الإنسانية إلى كل الحق في كتاب شامل كامل لم يترك صغيرة ولا

كبيرة تنفع الإنسانية إلا وبيّنها في القرآن الكريم، وبكّت العالَمَ اليهودي على عدم إيمانهم بعيسى كما أنبأ الإنجيل. (يوحنا ١٦: ٩)

ولكن إذا دخلنا في مقارنة فلسوف تكون عن شخصية أخرى.. هو (يسوع) بالوصف الذي تقدمه لنا الأناجيل.. لأنها الشخصية التي يؤمن بها المسيحيون.. فلا نخلط بين المفهوم القرآني والمسميات الإسلامية وبين مفاهيم الأناجيل ومسمياتها. وعلى سبيل المثال.. مفهوم النبي. فالنبي في الكتاب المقدس المسيحي شخصية تتلقى بعض الأخبار أو الأنباء وتخبر بها الناس، ولا مانع من أن يكون هذا المتنبي غارقا في الآثام ممعِنًا في الشرور.. فهو عندهم كعرّاف أو ضارب رمل، ولذلك ليست له منزلة تحترم أو مكانة تصان. يقول العهد القديم "من أجل خطايا أنبيائها وآثامِ كَهَنَتِها السافكين في وسطها دمَ الصديقين تاهوا كعُمي في الشوارع.." (مراثي إرميا ٤: ١٣،١٤)

أما النبي في الإسلام فهو رجل اصطفاه الله من بين خيرة عباده، وكلّفه بهداية قومه وإصلاح مسلكهم وخُلقهم.. إما على أساس شريعة أنزلها عليه تسمى كتابا.. أو على أساس شريعة سابقة نزلت على نبي سابق. والنبي في الإسلام يكون معصوما من الخطأ الروحاني والأخلاقي، منزها عن العيوب النفسية والسلوكية، ومثلاً أعلى يحتذى به في اتباع الشريعة التي نزلت عليه أو التي يخدمها.

يقول الكاتب إن يسوع هو الأعظم بين رسل الله.. وهذا غير صحيح. نعم، ذكر الإنجيل مرارا أن يسوع مرسل من عند الله تعالى، ولكن يسوع عندهم هو الأقنوم الثاني من الثالوث الإلهي، هو ابن الله أو هو الله الابن. وبالطبع ليس هناك عاقل بين المسلمين بل وغير المسلمين.. يتصور أن الإله الأب يرسل الإله الابن.. وهما إله واحد في نفس الوقت! فقوله الأعظم بين رسل الله مغالطة يُخدَع بها مَن لا عقل له، أو مَن لا يستخدم عقله ولا يفهم ويتدبر فيما يقال له.

والحق أن العهد الجديد ينفي زعمهم أن يسوع إله حيث قال بلسانه: "أيها الأب! أنت الإله الحقيقي وحدك". (يوحنا ١٧: ٣) وقال: "أبي أعظم مني." (يوحنا ١٤: ٢٨)

وإذا سلمنا جدلا بأن يسوع -كما يصفه العهد الجديد- مرسل من الله للناس.. فما هو وجه عظمته بين سائر المرسلين؟ ما هو الإنجاز الخاص الذي قام به ولم يقم به أي نبي أرسله الله، ناهيك بمحمد؟ ما هي التعاليم والأخلاقيات والدروس الروحانية والدنيوية التي تعلمها الناس منه في الأناجيل ولم يأت بها غيره من الأنبياء؟ إن بعض الكلمات التي نسبت إليه واردة في العهد القديم، ولم يضف إليها شيئا.. لأنه حسب اعترافه: "ما جئت لأنقض الناموس بل لأكمل.. لا يزول حرف واحد من الناموس." (متى ٥: ١٧)، وقال: "إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا." (متى ١٩: ١٧)

والخدمة التي أداها للبشر حسب مفهوم المسيحيين، أنه رفع عنهم الخطية.. خطية لا وجود لها أصلا، لأن الخطية لا تورث بنص كتابهم المقدس.. فمثلا جاء في العهد القديم: "وأنتم تقولون: لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب؟.... النفس التي تخطئ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون." (حزقيال ١٨: ١٩). وهذا ما أحياه القرآن الكريم في قول الله تعالى {ولا تزر وازرة وزر أخرى}.. {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}.

يقولون: إن ابن الله نزل إلى الأرض كطفل في رحم سيدة ولدته، وعاش ثلاثين عامًا ثم صلب ومات، وتحمّل وحده عقاب خطايا البشر!

طبعًا هذه الفكرة الساذجة التي لا حكمة ولا حقيقة فيها، لفَّقها بولس الرسول .. واختلف فيها مع كُتاب الأناجيل وتلاميذ يسوع الذين عارضوه، ولكنه لم يحفل بهم' وفرض نفسه تلميذا من التلاميذ، مع أنه لم يلق يسوع في حياته. ونشر فكرته بين الوثنيين الرومان الذين أعجبتهم لُعبة الآلهة الثلاثة الذين هم إله واحد، لأنها تشبه آلهتهم التي تتزوج وتلد وتتقاتل وتقتل وتموت. ولما انتشرت هذه الفكرة في الغرب ودخلت الدولة الرومانية في المسيحية، وعُقدت المؤتمرات أو المجامع التي حضرها المندوبون من نواح شتى، ووضعوا قواعد المسيحية بعد يسوع بقرون وليس بسنوات، واعتمدوا بعض الكتابات، ورفضوا بعضها الأخرى، واعتبروا كتابات بعض الناس ورسائلهم على أنها كتاب مقدس وسموها الأناجيل والأعمال.. وهي كلها من صنع البشر. وليس فيها أي تصريح من الله تعالى ولا من يسوع نفسه بأن هذه هي كلمات الله أو كلمات يسوع، بل وهي مخالفة لأمره الصريح المتكرر ألا يدعوا الأممَ ولا يكلموا السامريين وأن مهمته خاصة ببني إسرائيل وحدهم. (متى ١٠: ٥)

ولكن القرآن الكريم ليس هكذا، بل إن كل سورة من سوره تبدأ بإعلان حاسم يعلن أنها من عند الله فتقول {بسم الله الرحمن الرحيم}. فضلا عن إعلانات متكررة عديدة مثل: {تتريل الكتاب من الله.. كتاب أنزلناه.. إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون} وهذا تأكيد حاسم بأنه مصون من تدخل البشر. كما أن القرآن يتضمن وعدا إلهيا بحفظه من أن يتغير فيه حرف واحد. وليس في العهد القديم أو الجديد مثل هذا النص.. بل كل أسفاره من كتابات البشر، ولم يعلن الله تعالى أنه قال شيئا منها، ولم يعلن موسى أو يسوع أنهما قالا أو كتبا شيئا منها.

على أية حال تعالوا ننظر فيما قاله الكاتب المسيحي:

محمد مولود من رجل وامرأة

هذه مسألة لا شك فيها، و لم يدَّع محمد أنه غير ذلك. ويسوع مولود من امرأة وليسٍ له أب من البشر.. وهذا أيضا حق. ولكن ما هي أفضلية يسوع في هذا؟ إذا كان المولود من أمٍّ فقط أعظم ممن وُلد من أب وأمّ.. فلا شك أن آدم الذي جاء من غير أب أو أم أفضل من يسوع.. لأن معجزة خلقه أعظم وأعجب من ولادة يسوع أو سواه.

ولكن الحقيقة أن التفاضل بين الناس لا يكون بمولدهم وإنما بعملهم. وسنة الله تعالى أنه خلق البشر من ذكر وأنثى، والتكاثر لا يكون إلا بهذه الطريقة العادية. فلا نقص في محمد ﷺ ولا في أي إنسان آخر إذا أتى إلى الدنيا بواسطة أم وأب. أما مجيء يسوع من أم فقط فشيء لا ينبغي عليه شرف أو فخار.. بل إنه سبَّب لأمه الحرج، وجعل اليهود يطعنونها في شرفها. ولو أخذ الناس بظاهر الأمور لوافقوا اليهودَ على قولهم.. لو لا أن جاء محمد ﷺ وأعلن براءتها في القرآن الكريم. فالإنجيل الذي كتبه البشر لم يبرئ ساحتها حق البراءة أمام العالم لأن يسوع منسوب فيه إلى يوسف النجار. كما نسبوا يسوع إلى روح القدس بصيغة المبني للمجهول فقيل: "لما كانت مريم مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وُجدت حبلى من الروح القدس، وفكّر زوجها أن يطلقها سرا.. لو لا أن رأى حلما يقول: لا تَخَفْ". فماذا عن سائر الناس الآخرين.. وما ذا يقولون في ذلك؟

ثم ما معنى أن تكون حبلى من الروح القدس؟ إن الروح القدس عند المسيحيين هو الأقنوم الثالث من الثالوث الإلهي. الإله الأول (الأب) أرسل الإله الثالث (روح القدس) إلى السيدة مريم ليجعلها حبلى بالإله الثاني (الابن).. علما بأن الأب والابن والروح جميعا إله واحد؟! أين العقل البشري السليم الذي يقبل بهذا الكلام؟

كيف يجعل الإله سيدة حبلى بالإله نفسه؟ هل الإله خلق الإله. مع أنهما شيء واحد؟ حتى الوثني الجاهل الذي يعتقد أن الآلهة تتزاوج وتتعدد.. لا يقول إنها إله واحد! هذا خروج حتى على قواعد الخرافة!! هل يراد منا أن نعطل عقولنا وفطرتنا ونختار خرافة هزلية؟

ثم إن مولد يسوع الإنجيلي حسب كتابهم من نسل فارص بن يهوذا من ثامار الزانية (تكوين: ٣٨: ٢٤). هذا ما يقولونه في كتابهم المقدس، ونحن نبرأ إلى الله من قولهم. ولكن محمد ﷺ فهو من خيار من خيار من خيار. إن نسبه يمتد إلى إسماعيل وإبراهيم في قناة من الطهر والشرف.

وعودة إلى موضوعنا.. إن القرآن الكريم يذكر أن ملاك الوحي (ويسمى الروح أي الوحي.. كما يسمى ساعي البريد بريدا) بشر مريم بأنها سوف تحمل بغلام.. وأن هذا الحمل سوف يتم بقدرة الله تعالى التي جعلت أم يحي عليه السلام تحمله، وبقدرة الله التي أوجدت آدم وزوجه، وبقدرة الله التي أوجدت كل كائن. وكان هذا الحمل آية إلهية لليهود فقط، ورسالة تحذيرية لهم، تنذرهم أن النبوة قد أوشكت أن تزول من بيت إسرائيل.. وها هو مسيحهم الذي وعدوا به قد جاءهم عن طريق سيدة عذراء منهم، وليس له أب من بني إسرائيل. فمعنى ذلك أن عيسى ابن مريم ينتمي إلى بني إسرائيل من ناحية الأم فقط أو هو (نصف) إسرائيلي، والخطوة التالية أن تكون

النبوة من خارج إسرائيل.. أي لا ينتمي إليهم نبي قادم بعد ذلك.. لا من ناحية الأم ولا من ناحية الأب.. أي تنزع النبوة منهم وتوهب لمن يصونها كما أخبر يسوع بذلك: "إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره" (متى ٢١: ٤٣).. أمة محمد ﷺ.. أمة الإسلام فلا أمة سواها بعد أمة بني إسرائيل.

ومع ذلك فإن بني إسرائيل لم يؤمنوا بالمسيح.. وصدقه منهم نفر قليل جدا.. لم يستطيعوا أن يعملوا ثماره ولا أن يفهموا مهمته ويحافظوا عليها. بل تمكن شخص دخيل عليهم.. زعم أنه رأى المسيح بعد موته بعشرات السنين وعينه رسولا له !.. واخترع فكرة الخطيئة والكفارة والصلب والفداء.. وأن يأتي أحد ليحمل خطايا البشر. وبذلك قتل في الإنسان الروحانية التي تدفعه إلى العمل والتقدم لاكتساب مرضاة الله وحبه، وعطل صفات الله تعالى من رحمة وعفو ومغفرة، وألزمه بقانون العدل.. وهو قانون بشري يلزم الإنسان ولكنه لا يلزم الله تعالى.. فمنذا الذي يجبر الخالق على أن يعاقب مخلوقه إذا أراد أن يصفح عنه؟ الخالق مريد حر يفعل ما يشاء، ولا يملك بولس "رسول نفسه" أن يجبر الله على عقاب البشر وإن أحسنوا العمل.. لأن جدهم الأكبر أخطأ ذات يوم!

الحق والعقل والدين يقول: الله يملك العفو كما يملك العقاب. والإنجيل يقول أيضا على لسان يسوع: "واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن للمذنبين إلينا" (لوقا ١١: ٤)؛ وجاء في العهد القديم "لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد" (إرميا ٣١: ٣٤). فما دام الله يغفر الذنوب، فلماذا قصة الصلب والكفارة؟ إن الله يغفر ذنب آدم وذنوب ذريته إذا سألوه ذلك وأحسنوا العمل بما يرضي الله. ولا داعي لأن يضحي أحد بنفسه لمدة ست ساعات!!

إذن فمولد يسوع غير عادي لأنه إنذار بسحب النبوة منهم ولتعطى لأمة تعمل أثماره. وليس في هذا المولد أي ميزة ذاتية أو فضل شخصي.

وثم إذا كانت الخطية موروثة في الجسد فإن يسوع قد ورثها عن أمه، وبذلك يكون خاطئا لا يصلح لرفع الخطية. الخطية عند المسيحيين ليست من عمل الفرد.. ولكنها ميراث من آدم.. فكل من جاء من نسل آدم وزوجته حواء يرث الخطية، ويسوع واحد من هؤلاء.. لأنه بحسب العهد الجديد هو يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم بن آدم.

فموجز القول إن يسوع ليس أفضل من أحد بسبب مولده من أم فقط، لأن آدم – وحواء أيضا – يكون أفضل منه فهو من غير أب أو أم. ثم إن يسوع ليس خالصا من الخطية لأن جسده من البشر الذي ورث الخطية حسب عقيدتهم، ولاعترافه أنه لا يوصف بالصلاح. فلعبة الكفارة إذا لا معنى لها.. لأن يسوع إما يكون بشرا فهو لا يصلح، وإما أن يكون إلها فهو أيضا لا يصلح لأنه ليس من صنف الذين أخطأوا.. وإما أن يكون خليطا من البشر والإله.. بحيلة ساذجة من بنات أفكار يهودي وثني هو (بولس).. فهو أيضا لا يصلح لرفع الخطية لأن الذي أخطأ إنسان جسدا وروحا.. ولا يرفع عنه الخطية إلا شخص بار من نوعه تماما ومثله ١٠٠ بالمائة، وهذا مستحيل بحسب نظريتهم عن العدل الإلهي.

ثم إن لعبة الكفارة هذه باطلة لأن يسوع لو كان قد مات على الصليب لكان ملعونا والمسيحيون سعداء لأنه تحمل اللعنة من أجلهم. وليس هناك عاقل يرضى أن يختار ربا أو إلها

ملعونا.. حقا أو تمثيلا، ومن ثم لا نختار "ملعونا" بل نختار الطيب الطاهر الذي قال عنه الله تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم}.

الإسلام يقول إن الإنسان مخلوق طاهر ليس له خطية موروثة.. {لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم}. وكل إنسان معرض للوقوع في الخطية.. وقد يعامله الله برحمة.. فإذا توقف عن الخطأ وأحسن في عمله، وسأل الله المغفرة فإنه يغفر له ويعيده طاهرا بارا كما كان. يقول الله تعالى {وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى}.

لا يستطيع يسوع ولا غير يسوع أن يرفع الخطية عن الإنسان.. فالرسل جميعا معلمون.. يهدون الإنسان إلى العمل والطريق الذي يرضى به ربه.. كل إنسان بحسب جهده وكفاحه في هذا السبيل. أما أن يرفع أحد خطية الناس فهذه عقيدة الكسالى.. الذين لا يريدون أن يعملوا في سبيل اكتساب مرضاة الله بالجهاد في حسن العمل وحسن الخلق.

ولما كان محمد ﷺ قد جاءنا معلما.. ولم يترك صغيرة ولا كبيرة من نواحي النشاط البشري إلا وعلمنا كيف نحسن أداءها بما يرضي الله تعالى ويرفع شأن الإنسانية، وكان الأسوة الحسنة لمعرفة الله تعالى.. فلا شك أننا نختاره هو.. ولا بديل له في هذا الاختيار.

إن تاريخ يسوع في الأرض حسب إنجيلهم لا يزيد عن ثلاث سنوات.. قال فيها بعض المواعظ، ولكنه لم يقدم لنا منهجا متكاملا للحياة وللسلوك. لم نتعلم منه كيف نتصرف في الحياة كأزواج أو آباء أو أبناء، حكاما أو محكومين، أغنياء أو فقراء، أصحاء أو مرضى، مسالمين أو محاربين، لأنهم أرادوه في كتاباتهم أن يكون إلها ضعيفا مستسلما عازفا عن الجهاد والصمود. وكيف يجد الناس في "إله" كهذا مثلا أعلى يتأسون به؟

أما محمد ﷺ فقد كان بشرا سويا.. كان شابا سويا.. كان شابا وكهلا، زوجا وأرمل، أبا وثاكلا، غنيا وفقيرا، سليما ومريضا، حاكما ومحكوما.. فعلمنا كل شيء من أمور الحياة.. بحيث نجد في سنته لكل ساعة ولكل يوم من حياتنا المثل الأعلى والتصرف الأمثل لكل نشاط من أنشطة الحياة.

الصفات الأخلاقية

لقد تحدث الكاتب عن طبيعة محمد البشرية. ولا شك أن محمدا بشر، وهو قدوة لنا نحن البشر.. وإذا كان قد جاء لخلاصنا فلا بد أن يكون من البشر حتى يكون عمله في نطاق قدرة البشر، ونستطيع أن نتعلم منه ونعمل مثله ونسير في طريقه.

أما إذا كان من غير البشر.. مثل يسوع في عقيدة المسيحيين، فإنه لا يصلح مثالا لنا إذ كيف نقلد إلها صفاته وقدراته غير بشرية؟

كما أن العهد الجديد لم يبين لنا ما هي مواهب يسوع الأخلاقية التي يتميز بها عن غيره من الناس. أول معجزة نسبوها إليه صنع فيها خمرا. وكان يتحدث إلى أمه بغير وقار واحترام ويقول لها: يا امرأة، ويخاطب رجال الدين ويقول لهم: يا أولاد الأفاعي، وعلم الناس الجبن والتخاذل ليديروا الخد الثاني لمن صفعهم على الخد الأول.. وأن يتخلوا لهم عن أموالهم وملابسهم إذا اغتصبوها منهم. وعلم الناس الامتناع عن الزواج.. فكأنه أراد القضاء على البشرية خلقيا وماديا. بل إنه صرخ وأخذ يبكي كي يتخلص من عملية الصلب.. مع أنه جاء من أجلها بزعمهم ليخلص البشر. فكأنه يتهرب من أداء واجبه الذي أنيط به؟!

طبعا نحن المسلمين لا نعتقد ذلك بالنسبة لسيدنا المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام .. فإنه نبي على خلق كريم مثل الأنبياء جميعا، ولكنه جاء لبني إسرائيل وحدهم كما أخبر هو بنفسه "ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة". فهو ليس معلما للبشرية جمعاء ولا طبيبا لآلام الناس جميعا، بل لبني إسرائيل فقط، ولمهمة محدودة: هي تخفيف المادية التي استولت على اليهود كما قال العهد القديم: "لأن بيت إسرائيل صلاب الجباه وقساة القلوب" (حزقيال ٣: ٧)، وجاء لتعليمهم مبادئ الروحانية والتسامح.

أما محمد المصطفى ﷺ فقد جاءنا بكتاب ليس له نظير في تعليم الخلق والسلوك الحميد. وكان محمد ﷺ مثلا أعلى في هذه الأخلاقيات. فقد وصفه الله تعالى قائلا {وإنك لعلى خلق عظيم}، وقال {رسول الله وخاتم النبيين}، وقال {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة}

ولم يكن لمحمد ﷺ أي خطية.. وقد وضح القرآن ذلك. فكما قال يسوع "من منكم يبكتني على خطية".. قال القرآن على لسان محمد ﷺ{فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون}.. أي لقد عشت بينكم عمري كله قبل أن تأتيني النبوة.. فهل تعرفون عني أي خصلة سيئة أو عمل رديء تلومونني عليه.. ألا تعقلون؟

لقد كان معروفا باسم الأمين لأنه كان أمينا في عمله وقوله وكل جوارحه. لقد تعلم منه الأمانة ومكارم الأخلاق آلاف والآف من الصالحين الأبرار. أما يسوع فلم يعلم إلا اثني عشر تلميذا.. باعه أحدهم ببضعة دراهم، وكذبه كبيرهم وأنكره ثلاث مرات عند حادث الصلب.. وهرب الباقون ولم يفكروا حتى في الدفاع عنه. أما الذين رباهم محمد ﷺ فقد كانوا أمثلة رفيعة في مكارم الأخلاق والصدق والدفاع عنه وتبليغ رسالته، ومواقفهم التاريخية تضيق عنها المجلدات.

وفيما يتعلق بالآيات القرآنية التي تطلب من النبي أن يستغفر لذنبه فقد فهمها الكاتب بعقلية جاهلة باللغة العربية ملوثة بفكرة الخطية. فالذنب لا يعني خطية.. بل الذنب أصلا هو العمل الذي يترتب عليه أذى أو تعب. فالقرآن يعلم الرسول ﷺ أن يستعين بالله تعالى ويسأله وهو الغفور الرحيم.. أن يتدارك أي عمل بشري للرسول ولجماعته بحيث يحميهم من أذاه. فمثلا لو تناول أحد طعاما ضارا فهذا ذنب لأنه ينجم عنه ألم في البطن وتعب للجسم. ولو أنه تعثر في حجر فقد يصاب في ساقه، ولو فاته احتياط فقد تكون له نتيجة مؤلمة. وهكذا أمره الله أن يستغفر كي يستره الله ويمنع عنه الأذى الذي يترتب على مثل هذا الأخطاء البشرية، كما فعل يسوع عندما طلب من الأب أن يرفع عنه محنة الصلب.

أما الخطيئة التي تمس شرف الإنسان وطهارته وكرامته وخلقه.. فالأنبياء جميعا بريئون منها.. ومحمد ﷺ هو الأعز بين كل البشر في هذا الأمر. لقد تعرض لكل تجارب الحياة ومر منها مثلا أعلى للكمال والطهر والبر.

أما قوله تعالى {ووجدك ضالا فهدى}.. فمعناه وجدك لا تعرف الطريق وتبحث عنه بكل قواك.. فهداك إليه وأرسل إليك الوحي الذي يعلمك كل شيء يقربك من ربك.

وقوله {إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا}.. فمعناه: إذا دخل الناس في الإسلام وكثر عددهم فهذا فضل من الله يوجب عليك أن تتغنى بحمد الله والثناء عليه. ولكن كثرة العدد يترتب عليها كثرة خطئهم.. فاسأل ربك أن يغفر لهم أخطاءهم ويسترها ويمحو نتائجها.. فالله تعالى يلتفت إلى عباده بالرحمة إذا أخطأوا ثم التفتوا إليه بالاستغفار.

وقوله {إنا فتحنا لك فتحا مبينا. ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما. وينصرك الله نصرا عزيزا}.. ففي صدده يخطف الكاتب المسيحي جملة ويترك ما قبلها وما بعدها ليصرفها عن معناها وسياقها. والحق أنه يقول الله للنبي وأصحابه: لقد كتبنا لك النصر، وفتحت مكة مركز الشرك والوثنية وسوء الأخلاق.. وبذلك نكون قد أزلنا من طريقك الصعوبة والمشاق التي ستأتي من بعد.. فتتم نعمة الله عليك بتحقيق الهدف الذي من أجله بعثت رسولا.. وتكون قد أرسيت الصراط المستقيم للعالم من بعدك.

فالذنب هنا هو الضعف المادي الذي تعرض بسببه الرسول وجماعته للاضطهاد والأذى.. فبالفتح غفر هذا الذنب ولن يتعرض له النبي وجماعته بعدها.

فليس للنبي ﷺ ذنب بمعنى خطيئة أو إثم.. بل هو أطهر كائن سار على هذه الأرض.. وإلا ما سماه الله خاتم النبيين.. أي أسماهم مقاما وأكرمهم خلقا وأعظمهم شأنا..

و لم يذكر القرآن خطية مطلقا للرسول ﷺ ولا لغيره من الرسل، وأكد ذلك بالنسبة لآدم فقال: {ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي و لم نجد له عزما}.. أي أنه نسي و لم يتعمد الخطأ.. لأنهم جميعا معصومون من هذا.

وقال الله لمحمد ﷺ {وإنك بأعيننا} أي في رعايتنا الكاملة وتتمتع بحبنا التام.. و لم يقل شيئا كهذا ليسوع.. بل إن يسوع بنفسه رفض أن يوصف بالصلاح.. فلما سأله أحدهم قائلا: أيها المعلم الصالح. قال له يسوع: لماذا تدعوني صالحا؟ ليس أحد صالحا إلا واحد: وهو الله (لوقا

١٨: ٨).. مع العلم بأن الكتاب المقدس عندهم يقرر أن الرب صالح (مزامير ٢٥: ٨). ومع ذلك ينكر يسوع أنه صالح.

ففي هذه الفقرة يعلن يسوع بلسانه عن أمرين: الأول أنه ليس ربا ولا إلها.. ولكن الرب واحد لا شريك له من ابن أو روح قدس. والثاني أنه لا يصل إلى مرتبة صالح. فإذا كان غير صالح فكيف يكون به الخلاص؟ إنه بحاجة إلى الاستغفار كغيره.. وقد كان كثيرا ما يصلي ويبتهل إلى الله.. ولا يعقل أن ابن الله (الذي هو الله) يبتهل إلى الأب الذي هو الله أيضا!! فهو إنسان عادي من البشر.

وكذلك يقول الكتاب أن الله لا يسمع للخطاة (يوحنا ٩: ٣١).. ومع ذلك فإن يسوع ابتهل إلى الله أن يعفيه من كأس الصليب وصرخ قائلا: لم شبقتني.. أي لم تخليت عني، واعترف بلسانه أن الله لم يسمع لابتهاله.. وهذا دليل -بحسب كتابهم- على أنه ليس خاليا من الخطية.

وكل ما تعرض له يسوع لا يخلع عليه أي قدسية لا بوصفه إلها ولا بوصفه نبيا.. فقد أخذه إبليس وطفق يتلاعب به. وهل يعقل أن يتمكن إبليس اللعين من فعل ذلك بابن الله أو نبي من الصالحين؟ هذا ما لم نسمع به مطلقا عن أحد فيه خير.

يزعمون أن روح القدس هو الذي أخذه ليختبره إبليس! ما هذا الخبل؟ كيف يأخذ إله إلها مثله إلى مخلوق لعين ليختبره؟ لمصلحة من؟ وما فائدة ذلك؟ ومن شهد ذلك وانتفع به؟ إنها كتابات شخص مغرق في الفكر الوثني الروماني.

إن نبينا محمدا ﷺ يقول: لقد أسلم شيطاني. هكذا تكون القوة الروحانية والتأثير الطيب. لقد تحول الشيطان إلى مسلم صالح على يد محمد ﷺ فلا يأمره إلا بخير. ولكن إبليس -كما يقول كتاب العهد الجديد -تلاعب بيسوع وجربه! ألا يعرف الأب الذي بعثه؟ إنه يجرب بشرا يراد بيان صدق إيمانه، وليس مخلصا للعالم.

ونحن المسلمين نعلم يقينا أن نبينا محمدا ﷺ لم يقع في أي خطية لا صغيرة ولا كبيرة، وأن عيسى بن مريم عليه السلام أيضا لم يقع في خطية، ولم يجربه إبليس بهذه الكيفية، ولم يكن إلها ولا ابن إله.. وإنما هو نبي ورسول صالح من عند الله تعالى.

إن محمدا لم يصنع معجزات أبدا !!

وردا على هذا الهراء نقول بادئ ذي بدء إن محمدا ﷺ قام بمعجزات تفوق كل معجزات الأنبياء أجمعين عددا ونوعا.. وأن ما قام به يسوع لا يمثل قطرة في بحر معجزات محمد ﷺ.

لقد أعلن يسوع أنه لن يقدم دليلا على صدقه إلا آية واحدة فقال: "هذا الجيل شرير يطلب آية، ولا تعطى له إلا آية يونان النبي" (لوقا ١١: ٢٩). هذه هي معجزته كما أخبر بلسانه. أما غيرها فليست بمعجزات مطلقا. إنها إما خرافات الغوغاء ومبالغات البسطاء، وإما دعوات مستجابة من رجل صالح بار، وإما أقوال رمزية ودروس مجازية.

ما هي المعجزات المذكورة في العهد الجديد عن يسوع؟ إن الكثير منها من باب الخيالات والمبالغات التي لا أصل لها. مثلا.. يقول كاتب إنجيل يوحنا: أشياء أخرى صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة!؟ (يوحنا ٢١: ٢٤)

هل سمعتم مثل هذا الهراء.. العالم كله لا يسع الكتب التي يكتبها هذا الرجل في وصف الأشياء التي صنعها يسوع؟ هذه هي العقلية الساذجة التي تكتب كل هذه الأساطير!

ويقول الآخر أنه كان يشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب.. وذاع خبره في سوريا، وأحضروا له جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع شتى والمجانين والمصروعين والمفلوجين، فشفاهم، وتبعته جموع كثيرة.

هل هذا معقول؟! لم يستطع أن يقنع أكثر من ١٢ تلميذا ليؤمنوا به. لماذا لم يؤمن به هذه الجموع التي رأت معجزاته.. ولماذا لم يقفوا معه في مواجهة اليهود الذين طالبوا بقتله. وإلا فما الفائدة من هذه المعجزات؟

وإذا كان الكاتب يرفض ما ورد في سيرة النبي محمد ﷺ من معجزات لأنها كتبت -كما يزعم- بعد وفاته بمائه عام.. فمن يصدق هذا الكلام الذي ينضح بالمبالغات الخرافية، وكتبه أشخاص سذج يميلون إلى المبالغة الهائلة بعد مرور أكثر من مائة عام بعد يسوع. إذا شفى أحد كل المرضى في إقليم.. ألا يجد له أنصارا يلتفون حوله ويناصرونه ويؤيدونه.. بدلا من أن يموت وحده على الصليب وهم ينظرون إليه من بعيد لا يبالون؟! ما جدوى معجزاته وبعثته إذن؟

وعلى أية حال إذا كان حقا يشفي مرضى الأجسام فإنه لم يشف إلا نفرا قليلا، وكل طبيب يشفي أضعاف ما قام به يسوع.. فهل نختار أحدهم ليكون لنا ربا؟

يقول الإنجيل أن الجموع رأوا معجزاته وتعجبوا، وأن الكتبة شهدوها. فلماذا لم يؤمنوا به ولم يشهدوا له أمام الأحبار؟ وإذا كان أحيا واحدا أو اثنين أو ثلاثة.. فلماذا لم يحي كل الموتى؟ ما فائدة أن يختار هؤلاء؟ وما نفع العالم من ذلك؟ هذه كلها أمور يقوم بها السحرة والمشعوذون ولا حقيقة فيها.

ومع ذلك فإن العهد القديم يخبرنا أن يسوع لا ميزة له في ذلك لأن إيليا أيضا أحيا الموتى (ملوك ١- ١٧: ١٧)

يقول أيوب (١٤: ١٠) : "أما الرجل فيموت ويبلى. الإنسان يسلم الروح فأين هو. قد تنفد المياه من البحر والنهر ينشف ويجف، والإنسان يضطجع ولا يقوم. لا يستيقظون حتى لا تبقى السماوات ولا ينتبهون من نومهم". هذه هي الحقيقة.. الذي يموت لا يرجع أبدا إلى الدنيا حتى تنتهي.. وكل ما زعموه هو من باب المجازات أو المبالغات التي لا أساس له.

ويقولون أنه طرد الشياطين. أية شياطين تلك التي تخرج من البشر لتدخل في الغنم؟ ولماذا لم يطرد الشيطان الذي دخل في تلميذه الذي باعه وخانه؟ (لوقا ٢٢: ٣)، أليس هو أولى بالعلاج؟ لقد وصف يسوع أحد تلاميذه بأنه شيطان.. فما هي الشياطين حتى تدخل وتخرج هكذا؟ هذه خزعبلات المتخلفين في القديم والحديث.

إن الشيطان هو صفة لكل مؤثر يبعد الإنسان عن الخير. وهذا لا يطرد إلا بالتقرب إلى الله تعالى والاستعانة به وطاعة تعاليمه. وقد علمنا القرآن الكريم أن نتقي الشيطان بدعاء (أعوذ بالله من الشيطان).

فمعجزات يسوع المذكورة في الأناجيل مع سذاجتها ليست حقيقة واقعية. وحتى لو سلمنا بها فليس يسوع الوحيد الذي قام بها طبقا لكتابهم المقدس، كما أنها تتعارض مع تعاليم الكتاب في مسألة إحياء الموتى. والحق أن هذه الأمور مذكورة على سبيل المجاز.. ولكنهم أخذوها حرفيا فضلوا عن الحقيقة وجعلوها خرافات لا حقيقة فيها.

إننا نحن المسلمين نؤمن أن أنبياء الله تعالى يحيون الموتى ويشفون المرضى. ولكن أي موتى وأي مرضى؟ إن الأنبياء لم يرسلوا لإعادة الحياة المادية أو الصحة الجسدية لبضعة أفراد سوف يموتون عاجلا أو آجلا.. مع ملاحظة أن من أحياهم يسوع قد عادوا إلى الموت بعدها.. أم لعلهم أحياء حتى اليوم؟ كلا، إن للأنبياء مهمة أسمى من ذلك بكثير.. إن مهمتهم الحقيقية هي 'إحياء موتى الكفر والضلال والوقوع في سخط الله.. وشفاء مرضى الإثم والمعصية وسوء الخلق. هذا هو الإحياء والشفاء الوارد في الكتب السماوية.. وفي القرآن الكريم بصفة خاصة.

ما يفهم من الإنجيل هو أن يسوع دعا الله لشفاء أشخاص اشتد بهم المرض حتى أوشكوا على الموت، فشفاهم الله.. فقال يسوع: "أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لي" (يوحنا ١١: ٤٢).

وأرسل إلى يوحنا المعمدان: "العمي يبصرون، والعرج يمشون، والبرص يطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يبشرون" (متى ١١: ٥). ليت شعري لماذا ترك العالم لتنتشر فيه هذه الأمراض والعاهات؟ إن صيغة المضارع تفيد الاستمرار.. بمعنى أنه كان يفعل ذلك بصورة مستمرة. وهذه هي مهمة نبي الله عيسى وكل الأنبياء.. أن يعالجوا المرضى الروحانيين. فالذين عميت بصائرهم فلا يرون الحق، والذين ضعفت خطاهم إلى الله، والذين تلوثت أبدانهم من المعاصي، والذين سدوا آذانهم عن سماع نداء الله، والذين ماتت ضمائرهم، والذين طحنت المظالم عظامهم.. كل أولئك بحاجة إلى يد رحيمة مواسية، وكلمة رقيقة مشجعة، وشخصية هادية تقودهم إلى النور. وهذه هي مهمة الأنبياء.. ومنهم عيسى بن مريم.

ولقد وصف يسوع هؤلاء المرضى بقوله: "لأنهم مبصرون لا يبصرون وسامعون لا يسمعون ولا يفهمون" (متى ١٣: ١٣) هؤلاء هم الصم البكم العمي الذين لا يهتدون.. الذين حاول المسيح شفاءهم.

ولقد ذكر القرآن الكريم هذا الإحياء النبوي فقال: {استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم}. وبالفعل.. لقد أحيا محمد ﷺ وشفى مئات الآلاف من الموتى في جزيرة العرب.. فقد كانوا عبدة أوثان، عطلوا كل الملكات التي تميز بين الحي والميت، وسجدوا لأحجار وأخشاب، وعبدوا جمادات وخيالات.. فكانوا كما قال القرآن الكريم {إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا} (الفرقان: ٤٥). وشفى محمد ﷺ ملايين المرضى ذوي العاهات الأخلاقية من فسق وفجور وفساد، وطهر آكلي السحت ومغتصبي الحقوق وناهبي الأموال. لقد حرر الأعراب من كل سيئاتهم وحولهم إلى قديسين.. وقد أشار إلى ذلك العهد القديم حيث قال: "جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى مع عشرة آلاف قدوسي، وعن يمينه نار شريعة لهم. فأحب الشعب جميع قديسيه في يدك وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك." (تثنية ٣٣: ٢) (وقد حرفوا هذه العبارة بعض الشيء في الطبعات الجديدة من الكتاب هربا من معناها).

يشير هنا إلى رسالة الرب في سيناء على يد موسى، وإشراقها في فلسطين على يد عيسى، ورسالة الرب في مكة على يد محمد ﷺ.. عندما فتحها مع عشرة آلاف من صحابته القدوسيين، ومعه شريعة القرآن التي تأكل السيئات كالنار.. وفيها التطهير وفيها الدفء وفيها النور. وكان محبا للناس، وصحابته كلهم قديسون مسلمون مخلصون لربهم.. خاضعون له متقبلون كل ما جاء به. وهذه الصفات لا تتوفر في أحد سوى سيدنا محمد ﷺ.. لأن يسوع لم يأت بشريعة، ولم يكن له أتباع إلا اثنا عشر.

وجاء الخبر عن مجيء محمد على لسان موسى أيضا قبل ذكر يسوع.. فقال: "قال لي الرب: أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به" (تثنية ١٨: ١٨).. ولم يأت أحد أبدا مثل موسى من إخوة إسرائيل صاحب شريعة إلا محمد ﷺ من بني إسماعيل.

أيهما حي؟

يقول الكاتب أن محمدا قد مات ويسوع حي. والحق أن العكس صحيح تماما. إن يسوع ليس حيا.. لأن الحياة الحقيقة هي في أن يحقق الكائن الغرض من وجوده. وقد غادر يسوع الأرض – بزعم المسيحيين– واختفى من الوجود تاركا وراءه ١٢ تلميذا.. منهم من كذب ولعنه، ومنهم من أنكره، ومنهم من تقاعس عن نصرته، ومنهم من باعه وخانه، وكلهم شك فيه (متى ٢٦: ٣١)، وكلهم تركوه وهربوا (متى ٥٦: ٢٦). ودخل في تلاميذه شخص حرف دينه وخالف وصيته ونشر التعاليم المحرفة في الأمم، وبذلك أفسد عقيدة العالم كله. هؤلاء هم صفوة الذين آمنوا به.. ومن جاء بعدهم زور وحرف وأساء الفهم. فأين حياته فيهم وفي غيرهم؟ إن ثماره للأسف كانت مرة رديئة –بحسب ما كتبوه.

أين هؤلاء من صحابة محمد ﷺ الذين جعلوا من أنفسهم حصنا يحمي نبيهم، وأقسموا ألا يصل إليه العدو ما دام فيهم عرق ينبض، وتلقوا السهام والرماح والسيوف في أجسادهم فلم تصل إليه. أين تلاميذ يسوع من ذلك الصحابي الأسير الذى كان ينتظر الموت.. وسأله العدو: أتود لو أنك بين أهلك ومحمد هنا يموت مكانك؟ فقال من فوره: والله إن قتلي أهون عندي من أن يشاك محمد بشوكة وهو يمشي في طرق المدينة. هذا هو النبي الحي الخالد على مر الدهور.

و لم تقم دعوة يسوع في قومه من بني إسرائيل الذين جاء لخلاصهم.. وإنما ازدهرت المسيحية المحرفة في بلاد الوثنيين.. لأنها كانت تناسب عقليتهم الوثنية وكسلهم الروحاني، ومنها انتشرت في بلاد الرومان، وورثتها أوروبا التي لم تتقدم إلا بعد أن تخلت عمليا عن المسيحية. فيسوع من جهة الجسد قد اختفى من الأرض و لم يعد له وجود. ومن ناحية الثمار فإن المنتسبين إليه ليسوا من شجرته الحقيقية. لقد هلكت دعوته و لم ينصلح حال أمته من بني إسرائيل، و لم يقفوا بجانبه و لم يؤيدوه. ولكن أحد الأدعياء اخترع فكرة الكفارة والفداء ونشرها في الوثنيين، فتقبلوها بسبب انحطاطهم الروحي وضعف استعدادهم للعمل الإيجابي والتقدم الروحاني؛ واختلق لهم دينا جديدا تماما.

وعندما نال هؤلاء السلطة ارتكبوا من الجرائم ما تقشعر منها الأبدان، وأذاقوا العالم ويلات الحروب. ويسجل التاريخ للباباوات والحكومات المسيحية الدينية أبشع الأعمال.. ولا تزال آثار محاكم التفتيش موجودة في متحف "مدام توسو" بلندن. وفي النهاية تخلص الناس من رجال الدين المسيحي ممثلي يسوع والعاملين بالمسيحية التي اخترعها بولس.. وأصبحت الكنائس ملتقى العجائز فقط كل أسبوع، وأصبح الإلحاد العلني أو الواقعي هو سمة بلاد المسيحية. وما الشيوعية والوجودية والمادية والحروب العالمية المتتالية والاستعمار الرهيب الذي امتص دماء بلاد العالم وأخرهم في أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية إلا ثمارا مرة أثمرها الجفاف الروحاني لشجرة الكفارة والخلاص الباطلة.

أما الإسلام فكان خيرا وبركة على العالم. و لم يرفع محمد وأصحابه يدا في وجه أحد إلا ليصد عدوانه. كان حقا رحمة للعالمين. أخرج العرب من ظلمات الجاهلية، وجعلهم نجوما للهداية في

أنحاء الأرض.. وحرر الشعوب المطحونة تحت نير المجوسية في الشرق، والمسـيحية في الغـرب، والوثنية في الجنوب.. وأصبحت الأرض فردوسا ماديا وروحانيا. ووصل الأمر بأتباع محمد ﷺ أن زودوا أوروبا بالعلوم والفنون التي أسسوا عليها حضارتهم المادية والعلمية الحالية. وما تدهـور حال المسلمين إلا حينما ضاع منهم طريق محمد، وما تقدم المسيحيون إلا بعد أن تركوا طريـق يسوع والكنيسة ولجأوا إلى العلمانية.

وإذن.. فإن المسلمين لن يختاروا يسوع أبدا...

أولا- لأنه لم يرسل لهم، وليس عنده رسالة خلاص لهم ولا لغيرهم من العالم.. لأنه رسول لبني إسرائيل وحدهم، وقال عن مهمته إنها خبز البنين فلا يرمى للكلاب.. (متى ١٥: ٢٦) أي أنها خاصة لبني إسرائيل. فقد جاءنا رسول الإنسانية الكامل بشريعة كاملة تغنينا عن أي طعام سواه.
وثانيا- لأنه ليس لديه تعاليم كاملة تشمل جميع مناحي الحياة الروحانية والمادية كتلك التي أتى بها محمد رسول الله ﷺ المبعوث للعالم كله والزمن كله.. كما قال الله تعالى {وما أرسلناك إلا كافة للناس}
وثالثا- لأن منهج محمد ﷺ منهج إلهي، يأخذ بيد الإنسان ويرفعه إلى أعلى درجات الرقي الروحي والمادي... في حين أن منهج بولس.. المنسوب باطلا إلى يسوع.. يؤدي إلى الكسل الروحي والاعتماد الكاذب على كفارة وهمية قام بها شخص للآخرين.

وبعد كل ذلك.. فقد تبين أن ما أورده الكاتب المسيحي مخالف للنصوص السليمة من الكتاب المقدس عندهم، وليس هناك أي مبرر لتفضيل يسوع على أي نبي من الأنبياء، فهو واحد منهم له احترامه وتقديره وإنجازه الخاص في زمنه، ولكن دوره في الحقيقة قد انتهى.. وجاء بعده العهد الجديد الحقيقي.. عهد الرسالة العالمية الكاملة.. على يد نبي مثل موسى من إخوة بني إسرائيل.. من بني إسماعيل.. ذلك هو محمد المصطفى رسول الله وخاتم النبيين ﷺ.

أما عودة المسيح بن مريم التي أخبر بها المصطفى ﷺ فهي عودة مجازية.. كعودة النبي إيليا المزمع نزوله قبل المسيح في اليهود. فقد جاء في شخص يحي (يوحنا المعمدان)، ولكن اليهود لم يشعروا به لأنهم كانوا يفهمون الكلمات المجازية فهما حرفيا.. فضاعت منهم الفرصة، وقد شرحها يسوع بنفسه لهم وقال: "إن إيليا قد جاء و لم يعرفوه" (متى ١٧: ١٢). فعودة المسيح أيضا مجازية تتم على يد أحد أتباعه ﷺ الكرام البررة.. ليكون واحدا من سلسلة المجددين؛ وله اسمان أو صفتان: الأولى أنه الإمام المهدي.. الذي يتلقى الهداية الحقة من الله تعالى؛ ويكون حكما عدلا يفصل في الخلافات العقائدية، ويجمع البشر تحت لواء محمد ﷺ، ويؤمهم في مسيرتهم إلى الله الواحد الأحد. والثاني أنه المسيح.. الذي يطهر العالم من دنس المادية والإلحاد والانحلال والخنزيرية، ويحيي المحبة والسلام والروحانية في القلوب، ثم ليوضح للدنيا أن من خدام سيدنا محمد من ينال مقام النبوة التابعة له، ويكون مسيحا لأمة محمد ﷺ كما كان عيسى ابن مريم مسيحا في أمة موسى عليه السلام.. ومن ثم يتبين عمليا أن محمدا هو خاتم النبيين حقا وفعلا. ويثبت صدق محمد القائل: "لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي".

وأيضا صدق محمد رسول الله ﷺ إذ -فعلا- جاء هذا المسيح الموعود والإمام المهدي.. في شخص سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام.. ونهض بالمهمة التي كلفه الله بها وبينها المصطفى في أحاديثه الثابتة العديدة، وأنشأ بأمر من الله الجماعة الإسلامية الأحمدية. وتمت له آيتا خسوف القمر وكسوف الشمس لتأييده وإثبات صدقه وذلك في شهر رمضان عام ١٨٩٤ مصداقا لما أخبر به سيدنا محمد المصطفى ﷺ، كما ورد في سنن الدارقطني (كتاب خسوف القمر وكسوف

الشمس وهيئتهما). وأيضا بحسب ما أخبر به الإنجيل (مرقص ١٣: ٢٢ -٢٥ ومتى ٢٤: ٢٩-٣٠، ٣٦)

اللهم صل على محمد وسلم وبارك.. الذي برأ عيسى ابن مريم وأمه من تهم اليهود وسبابهم، وطهرهما من ضلال المسيحيين وتأليههم لعبد من عباد الله المرسلين، والذي جاء بالمنهاج الأمثل والمعراج الذي يرتقي به البشر إلى أعلى مراتب القرب من الله رب العالمين.

إننا لا شك نختار محمدا.. فهو نبينا ورسولنا وإمامنا وشفيعنا وحبيبنا.. الذي وقف الليالي يدعو لنا ويفكر في مصالحنا ويتضرع من أجلنا. ويجاهد أشد الجهاد ليعلمنا ويرفع شأننا ويقرنا من ربنا. إنه النور الإلهي ورحمة الله للعالمين، إمام المرسلين وخاتم النبيين وصفوة الخلق أجمعين.

وباختيارنا محمدا ﷺ نكون قد اخترنا ضمنا كل أنبياء الله الصادقين، وعرفنا لهم فضلهم الحقيقي، وأنزلناهم مترلتهم اللائقة.. وبرأناهم من كل ما نسبه إليهم الجاهلون والمبالغون والظالمون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.